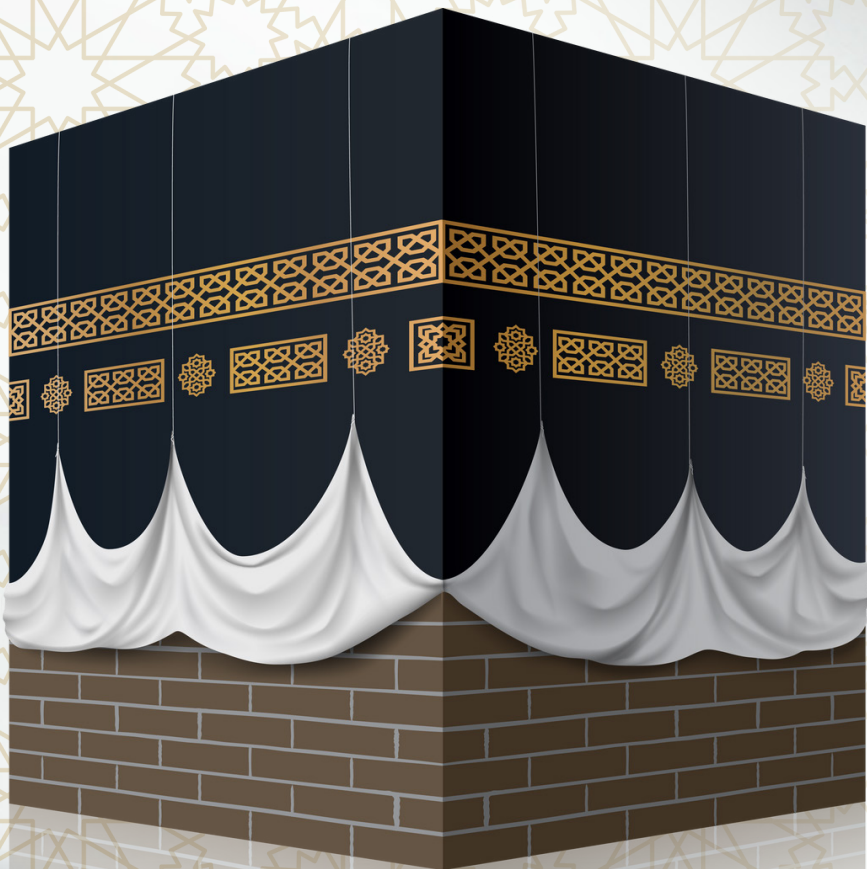


فصل في الحج

تجميع وترتيب / عبد الله يوسف الحنوش



المقدمة

الحمد لله رب العالمين فرض الحج على عباده المستطيعين ووعدهم بالأجر العظيم وجعل الحج المبرور الذي لا يخالطه فسوق ولا فجور ولا جدال مكفراً للذنوب والآثام، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي نصح الأمة وكشف الغمة وأوضح لأمته شعائر دينهم ومن ذلك شعائر الحج والعمرة. في كل عام، يشد الملايين من المسلمين رحالهم إلى أظهر بقاع الأرض، يحملون في قلوبهم الشوق، وفي أعينهم الدموع، وفي أرواحهم الأمل بأن يرجعوا وقد غُفرت ذنوبهم وطُهرت قلوبهم

أما بعد فهذا الكتيب يروي أكثر من مائة وثمانين حالة و قصة واقعية في الزمن القديم والحديث مشيراً إلى مصدر كل قصة وحالة ، قصصاً عاشها حجاجاً من مختلف الأجناس والأعمار، في طرق مكة، وحول الكعبة المشرفة وفي مشاعر منى ومزدلفة وعرفات، قصصاً تحمل في طياتها العبرة والعبرة، مما يترك في القلب أثراً لا يمحي.

وتحتوي القصص على جوانب متعددة من أوضاع
الحجاج من حيث العبادة والزهد، والدعوة والاحتساب،
والبذل والعطاء، تلك المعاني التي تتجلى بأبهى صورها في
هذا الركن العظيم، والتي تُعيد رسم ملامح الإيمان الحقيقي
كما عاشه الصحابة والتابعون.

وهذا جهد بسيط متواضع في موضوع ذي أهمية كبيرة
وعظيمة، اسأل الله العظيم الجليل ان ينفع بها ويجعلها
خالصة لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

عبد الله يوسف الحنوش
١٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
المملكة العربية السعودية
مدينة الخبر

العبادة في الحج

١ حج مسروق بن الأجدع رحمه الله من الكوفة فما نام إلا ساجدا وما كان له فراش إلا جبهته، إذا أراد أن ينام يغلبه النوم وهو ساجد.

٢ حج الأوزاعي رحمه الله فما كان ينام لكثرة عبادته إلا إذا تعب استند.

٣ قال محمد بن سوقة عن أبيه أنه حج مع الأسود فكان إذا حضرت الصلاة أناخ ولو على حجر، قال: وحج نيفا وسبعين.

٤ قال ضمرة بن ربعة: حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة، فما رأيته مضطجعا في المحمل في ليل ولا نهار قط، كان يصلي، فإذا غلبه النوم، استند إلى القتب. (القتب هو رحل صغير على قدر السنام يكون موضعا لجلوس الراكب)

(١) (حلية الأولياء (٩٥/٢)).

(٢) من أخبار الصالحين في الحج، الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١١ / ص ١٢

(٣) الطبقات الكبرى (٧٢/٦).

(٤) (سير اعلام النبلاء (١١٩/٧)).

العبادة في الحج

٥ قال عبد العزيز بن أبي حازم: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع (عادلني أي رافقتي في السفر)

- قال أبو يحيى: صحبت سلم بن سالم في طريق مكة فما رأيته وضع جنبه في المحمل إلا ليلة واحدة ومد رجليه ثم استوى جالسا.

٦ قال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما أنه إذا قدم إلى مكة طاف بالنهار خمسة، وبالليل سبعة، وكان يحب أن ينصرف على وتر من طوافه.

(٥) (حلية الاولياء (٣/١٥٨).

(٦) (اخبار مكة للفاكهي (١/٢٧٨)

العبادة في الحج

٧ قال مجاهد رحمه الله: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت، فطاف سباحة.

٨ قال ابن مفلح (بات عند الامام احمد رجل فوضع عنده ماء، قال الرجل: فلم اقم بالليل ولم استعمل الماء فلما أصبحت قال لي: لم لا تستعمل الماء؟ فاستحييت وسكت، فقال: سبحان الله.... سبحان الله، ما سمعت بصاحب حديث لا يقوم بالليل. وجرت هذه القصة معه لرجل آخر فقال: انا مسافر، قال أحمد: وان كنت مسافرا، حج مسروق فما نام الا ساجدا، قال الشيخ تقي الدين: فيه انه يكره لأهل العلم ترك قيام الليل، وإن كانوا مسافرين)

٩ رأى بعض الصالحين الحجاج في وقت خروجهم، فوقف يبكي ويقول: واضعفاه، ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣/٣٠٧.

(٨) الآداب الشرعية (٢/١٩٦).

(٩) (٧ - ٩) من أخبار الصالحين في الحج، الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

العبادة في الحج

١٠ كان المغيرة بن الحكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشياً، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق بهم، فما يلحقهم إلا في آخر النهار.

١١ كان أبو بكر محمد بن واسع - زين القراء - يصلي في طريق مكة ليلة أجمع في محمله، يومئ إيماء، ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه، حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له.

١٢ قال محمد بن إسحاق: قدم علينا عبدالرحمن بن الأسود حاجاً، فاعتلت إحدى قدميه، فقام يصلي حتى أصبح على قدم، فصلى الفجر بوضوء العشاء.

(١٠) هكذا حج الصالحون والصالحات، ص ٥٢

(١١) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ٥٢.

(١٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٣١/٣٤)

العبادة في الحج

١٣ ما كان يطوف ابن عمر رضي الله عنهما إلا ويقبل الحجر ولو طال به الوقوف يقول لأنني رأيت رسول الله يفعلُه فلا اتركه.

١٤ من تواضع بعض السلف قال ما اطيب هذا الجمع لولا أني فيهم وقال آخر اللهم لا تردهم من أجلي.

١٥ قال أبو الفرج الاسفراييني: كان الخطيب البغدادي معنا في الحج فكان يختم كل يوم قبل الغروب قراءة ترتيل، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب فيقولون: حدثنا، فيحدث.

١٦ قال أبو سليمان المكتب: صحبت كرزا إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تتحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل.

(١٣ / ١٤) من أخبار الصالحين في الحج، ص ١١ / ص ١٢

(١٥) تذكرة الحفاظ (١١٣٩/٣)

(١٦) حلية الاولياء (٨٠/٥)

العبادة في الحج

١٧ عقد ابن أبي شيبه في مصنفه بابا قال فيه: من كان يستحب إذا دخل الرجل مكة ألا يخرج حتى يقرأ القرآن، ثم ذكر قول إبراهيم النخعي: كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن به.

١٨ قال إبراهيم: قرأ علقة القرآن في ليلة بمكة: طاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمئين، ثم طاف سبعا، ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمتاني، ثم طاف سبعا، ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بقية القرآن.

(١٧) أخبار مكة للأزرقي (ص ١٣٢)

(١٨) مصنف ابن أبي شيبه (٢٦٠/٢)

السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة؛ لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة. وأما المئون، فهي السور التي يقترب عدد آياتها من المائة أو تزيد. وأما المتاني، فهي ما ولى المئين، وأما المفصل، فهو لفظ يطلق على السور بدءًا من «سورة ق» إلى آخر المصحف.

العبادة في الحج

١٩ نقل ابن رجب رحمه الله عن أهل مكة أنهم ذكروا ابن القيم رحمه الله وكثرة طوافه وتعبده أمراً يتعجب منه وقال عن نفسه كانت تعتريني أمراض وأنا في مكة وكنت لا أعالجها إلا بماء زمزم وقراءة الفاتحة وقد ألف كتاب (مفتاح دار السعادة) وهو بمكة.

٢٠ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم احج ماشياً)

٢١ حج الحسن بن علي رضي الله عنهما: (خمسة وعشرين حجة ماشياً)

(١٩ / ٢٠) من أخبار الصالحين في الحج، ص ١١ / ص ١٢.

(٢١) «السنن الكبرى للبيهقي»

العبادة في الحج

٢٢ قال شعبة: أخبرنا أبو جمرة نصر بن عمران الضبعي قال: تمتعت فنهاني ناس، فسألت ابن عباس رضي الله عنهما فأمرني، فرأيت في المنام كأن رجلاً يقول لي: حج مبرور وعمرة متقبلة فأخبرت ابن عباس فقال: سنة النبي، فقال لي: أقم عندي فأجعل لك سهماً من مالي. قال شعبة: فقلت لم؟ فقال: للرؤيا التي رأيت. تمتعت : أي كان نسكي في الحج تمتعاً ويكون بالإحرام بالعمرة وحدها فيقول: اللهم لبيك عمرة، ويتمها ثم يتحلل، فإذا حان وقت الحج يحرم للحج

٢٣ قال مالك بن انس رضي الله عنه: حج سعيد بن المسيب وحج معه ابن حرملة فاشترى سعيد كبشاً فضحى به، واشترى ابن حرملة بدنة بستة دنانير فنحرها، فقال له سعيد: أما كان لك فينا أسوة؟ فقال: إني سمعت الله يقول (وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ). الحج: ٣٩ فأحببت أن آخذ الخير من حيث دلني الله عليه، فأعجب ذلك ابن المسيب منه، وجعل يحدث بها عنه.

(٢٢) أخرجه البخاري.

(٢٣) (الدرر المنثور ٥١/٦).

العبادة في الحج

٢٤) الشيخ صالح الخريصي رحمه الله لا بد أن يختم القرآن في عرفة ولو ما بدأ إلا في صبيحتها.

٢٥) في آخر الليل يقوم الشيخ ابن باز للتهجد؛ إذ هو يرى أن مَنْ عادته التهجد أنه يصلي تهجده ولو كان في المزدلفة. وقد سئل عن ذلك فقال: المزدلفة وغيرها سواء في القيام. ولما قيل له: هذا حديث جابر في صفة حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يذكر فيه أن النبي قام للتهجد ليلة المزدلفة علله سماحة الشيخ بأنه ربما خفي على جابر.

٢٦) قال ابن رجب: وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يواظب على قيام الليل على راحته في أسفاره كلها ويوتر عليها

(٢٤) من أخبار الصالحين في الحج، ص ١١ / ص ١٢

(٢٥) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله رواية الشيخ محمد بن

موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٩٢

(٢٦) لطائف المعارف (ص: ٤١٥)

كثرة الحج

١ الأسود النخعي رحمه الله سافر ثمانين مرة بين حج وعمرة من العراق وكل واحدة في سفر مستقل، وسمي الأسود لأنه نشف جلده من العبادة والصيام، وابنه عبدالرحمن حج ستين مرة، أما طاووس رحمه الله فقد حج أربعين مرة، وابن المسيب أربعين مرة وعطاء سبعين مرة وابن عيينة ثمانين مرة، رحمهم الله جميعا.

٢ قال ابن شوذب: «شهدت جنازة طاووس بن كيسان بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون: رحمك الله يا أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة».

٣ قال ابن أبي ليلى: دخلت على عطاء بن أبي رباح فجعل يسألني وكأن أصحابه جعلوا يعجبون من ذاك، فقال: ما تتكرون من ذاك؟ هو أعلم مني! قال ابن أبي ليلى: وكان عطاء قد حج سبعين حجة، وعاش مائة سنة، هذا من تواضعه رحمه الله فإن عطاء من أشهر التابعين علما

(١) من أخبار الصالحين في الحج، الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١٢

(٢) الغل ومعرفة الرجال ٢/٦٣٤

(٣) (رواية الدوري ٣/٢٧٦ رقم ١٣١٧)

كثرة الحج

وخاصة في أمور الحج، قال أسلم المنقري: كنت جالسا مع أبي جعفر المنصور فمر عليه عطاء فقال: ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء.

٤ قال الحسن بن عمران - ابن أخ سفيان بن عيينة -: حججت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى، استلقي على فراشه، ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأل ذلك، فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعون ومائة ودفن بالحجون وتوفي وعمره إحدى وتسعين سنة.

٥ سماحة الشيخ ابن باز حج اثنتين وخمسين حجة، وأول حجة حجها كانت عام ١٣٤٩ هـ ثم حج بعدها أربع حججات متفرقة، ومنذ عام ١٣٧٢ هـ إلى ١٤١٨ هـ لم يترك الحج في أي عام من تلك الأعوام.

(٤) الطبقات الكبرى ٤٧٩/٥، المجالسة للدينوري ٢١٨/٣

(٥) «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد

بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٩٥

كثرة الحج

٦ قال إبراهيم النخعي عن الأسود بن يزيد قال: قال عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَعْتٌ وَسَفَرٌ»، قَالَ: فَسَافِرَ الْأَسْوَدَ ثَمَانِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَسَافِرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ سِتِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا.

٧ قال أبو إسحاق السبيعي: «جَمَعَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ بَيْنَ ثَمَانِينَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، وَجَمَعَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ بَيْنَ سِتِينَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ».

٨ روى إسماعيل بن أمية حديثاً عن أعرابي، قال إسماعيل بن أمية: فَذَهَبْتُ أُعِيدُ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ لِأَنْظُرَ كَيْفَ حَفَظَهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَتُرَانِي لَمْ أَحْفَظْ؟ لَقَدْ حَجَّجْتُ سِتِينَ حَجَّةً أَوْ سَبْعِينَ حَجَّةً، مَا مِنْهَا حَجَّةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ الْبَعِيرَ الَّذِي حَجَّجْتُ عَلَيْهِ.

(٦) (مصنف ابن أبي شيبة ٢٩١/٣).

(٧) (تقريب التهذيب ٥٠٦٥).

(٨) عمل اليوم والليلة لابن السني رقم ٤٣٦

كثرة الحج

٩ عن محمد بن سوقة قال: قيل لمحمد بن المنكدر: تحج وعليك دين؟ قال: الحج أقضي للدين - قال: يعني إذا حججت قضى الله عني ديني.

١٠ قال علي بن الموفق: حججت ستين حجة، فلما كان بعد ذلك جلست في الحجر، أفكر في حالي وكثرة تردادي الى ذلك المكان، ولا أدري هل قبل مني حجي ام رد، ثم نمت فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: هل تدعو إلى بيتك إلا من تحب، قال: فاستيقظت وقد سرّني عني).

١١ الشيخ محمد بن قاسم رحمه الله يقول تأتي سنوات ليس لنا نية في الحج فإذا سمعت الناس يكبرون في العشر أخذني الشوق، وقال حجبت مرة في سيارة على براميل زيت من الرياض إلى مكة.

(٩) الطبقات الكبرى ص ١٩٢ (القسم المتمم).

(١٠) تاريخ بغداد ١١٠/١٢

(١١) من أخبار الصالحين في الحج، ص ١٢

كثرة الحج

١٢) وممن ذكر أنه حج أكثر من أربعين حجة: سعيد بن المسيب، ومحمد بن سوقة، وبكير بن عتيقه، وابن أبي عمر العدني، وسعيد بن سليمان، وجعفر الخلدي، والعباس بن سمرة، أبو الفضل الهاشمي، وأيوب السختياني، وهمام بن نافع، ومكي بن إبراهيم وغيرهم كثير.

١٣) قالت مولاة لزيد بن وهب: (قد أثر الرجل بوجهه من الحج والعمر).

١٤) قال سحنون الفقيه: كان عبدالله بن وهب قد قسم دهره أثلاثاً: ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج وذكر أنه حج ستة وثلاثين حجة.

(١٢) سير اعلام النبلاء ٩٧/١٢ و ٤٨٢/١٠، الطبقات الكبرى ٣٤٧/٦، حلية

الاولياء ١٦٤/٢ و ١٦٤/٥

(١٣) أخبار مكة للفاكهي (رقم ٨٨٤)

(١٤) (سير أعلام النبلاء ٢٦٦/٩)

يوم عرفة

١ من العارفين من كان في الموقف يتعلق بأذيال الرجاء قال عبدالله بن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرفان فالتفت إلي، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

٢ قال داود بن أبي عاصم: (وقفت مع سالم بن عبد الله بعرفة أنظر كيف يصنع، فكان في الذكر والدعاء حتى أفاض الناس).

٣ روي عن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى نشيج الناس وبكائهم عشية عرفة، فقال: أرايتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً – يعني سدس درهم – أكان يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله، للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل بدانق.

(١) من أخبار الصالحين في الحج. ص ١٣ / حسن الظن بالله ص ٩٢

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٣٨١/٣

(٣) اعانة الطالبين للنووي ٣١٢/٢

يوم عرفة

٤ قال عمر بن الورد قال لي عطاء بن أبي رباح: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل.

٥ كان حكيم بن حزام - رضي الله عنه - يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة، ومائة رقبة فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء، يقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ونحن عبيدك فأعتقنا. وجرى الناس مرة مع الرشيد نحو هذا.

٦ قال بشر بن الحارث: رأى فضيل بن عياض رجلا يسأل في الموقف فقال له: أفي هذا الموضع تسأل غير الله عز وجل

٧ وقف الفضيل بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، قد حال البكاء بينه وبين الدعاء فلما كادت الشمس أن تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوءتاه منك وإن عفوت.

(٤) هكذا حج الصالحون والصالحات، ص ٧٦

(٥) لطائف المعارف لابن رجب: ٢٨٤

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤٠١/٨

(٧) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ٧٧

يوم عرفة

٨ أحد كبار السن تجاوز الثمانين من عمره، لما افطر يوم عرفة في بيته ورأى أفواج الحجيج نافرين من عرفة بكى لأنه لم يحج فصار به ابنه وحج تلك السنة.

٩ قال عبد الله بن بكر المزني: أفضت مع أبي من عرفة فقال لي: يا بني لولا أنني فيهم لرجوت أن يغفر لهم. قال الذهبي - تعليقا عليها - قلت: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها.

١٠ قال يعلى بن حرملة: تكلم الحجاج يوم عرفة بعرفات فأطال الكلام فقال عبد الله بن عمر: ألا إن اليوم يوم ذكر فأمضى الحجاج، قال: فأعادها عبد الله مرتين أو ثلاثا ثم قال: يا نافع ناد بالصلاة فنزل الحجاج.

(٨) خطبة الجمعة بعنوان «مواقف مؤثرة في الحج» الموقع الرسمي للشيخ د.

خالد بن سعود الحليبي

(٩) سير اعلام النبلاء ٤/٥٣٤

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ٦/٢٠٣

يوم عرفة

١١ عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر، أسمع الله تعالى يقول: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)» الحج: آية ٢٧

١٢ قال ابن رجب: «كانت أحوال الصادقين في الموقف بعرفة تتنوع فمنهم من كان يغلب عليه الخوف أو الحياء. وقف مطرف بن عبد الله وبكر المزني بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي. وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لإله لولا أني فيهم! - قال بكر المزني رحمه الله: لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر لهم.

(١١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وابن سعد في الطبقات، وذكره البيهقي.

(١٢) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ٧٧

يوم عرفة

١٣ روى الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي (الذي خرج من ماله كله وجعله وقفاً لله، وهو يزيد على أربعة وستين مليار ريال سعودي)، وتحدث في كلمة مؤثرة عن أول حجة له، وكانت عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٤ م فقال: «إنه حج مع أبيه وبعض أعمامه وكانوا ستة على جملين اثنين، وكان هو يمشي على قدميه من الرياض ' قال: فلما وصلنا بعد الظهر إلى عرفات يوم عرفة فوجئنا بالجميلين في مشهد واحد يستقبلان القبلة ويسجدان بنحريهما على الأرض، ويذرفان الدموع غزاراً، يقول الشيخ سليمان: فظلت أنظر إليهما وأتعجب وأقول في نفسي: «هذان الأعجمان يدركان عظمة المكان وعظمة الزمان، وبعض بني الإنسان الذين حباهم الله بنعمة العقل يغفلان عن مكانة عرفة وفضل يومها»!!

(١٣) خطبة الجمعة بعنوان « مواقف مؤثرة في الحج » الموقع الرسمي للشيخ د.

خالد بن سعود الحليبي

الصالحات في الحج

١ الحاجة التونسية «نفيسة القرمازي» البالغة العمر سبعين عامًا، التي فقدت بصرها قبل عام ونصف من حجها لعام ١٤٣٤ هـ، إثر تعرضها لجلطة في الدماغ، فقد تحدثت بنعمة الله عليها فقالت: «قدمت للحج لأول مرة، وكنت متيقنة بربي أن يحقق لي أمنيّتي بإعادة بصري منذ أن وطئت قدمي أرض المملكة، لم أكن أبصر شيئاً طيلة رحلتي، وكان هاجسي الوحيد وأمنيّتي بأن أرى المشاعر المقدسة وبيت الله الحرام، وبعد وقوفي بصعيد عرفات، لجأت إلى الله سبحانه وتعالى وألححت عليه في الدعاء، ولم يردني خائبةً، وكنت أكثر من قول: «يا رب أنا جيتك بصيرة (تقصد عمياء) يا رب ترجع لي بصري»، وأكرمني الله بإعادة بصري، فالحمد لله والشكر له على نعمته التي وهبني إياها في أظهر البقاع، وأفضل الأوقات فقد أبصرت من حولي في المخيم رقم ١٠٨ بصعيد عرفات، ورأيت ألوان الخيمة التي أقطن فيها، وقد أصبح المخيم الذي أقيم فيه يعج بالتهليل والتكبير بعد أن رأوني آخر ساجدةً لله على هذه النعمة، ثم بدأت أسير على قدمي بمفردي». فسبحان مستجيب الدعاء، مفرج الكربات، دافع النقم، من له الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله.

(١) خطبة الجمعة بعنوان «مواقف مؤثرة في الحج» الموقع الرسمي للشيخ د. خالد بن سعود الحليبي

الصالحات في الحج

٢ عن منبوذ بن ابي سليمان، عن أمه: أنها كانت عند عائشة زوج النبي أم المؤمنين رضي الله عنها فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها: يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا فقالت لها عائشة رضي الله عنها: لا أجرك الله لا أجرك الله تدافعين الرجال ألا كبرت ومررت.

٣ صبر هاجر وإذعانها لأمر الله وعدم اعتراضها على قدر الله وسفر زوجها إبراهيم عليه السلام وحفظ نفسها وولدها ولذا خلد الله ذكرها فصرنا نسعى بين الصفا والمروة ونسرع بين العلمين.

٤ عائشة رضي الله عنها لما حاضت بكت فقالت يرجع الناس بحج وعمرة وأنا أرجع بحج فهي تألمت على فوت الأجر. عن عائشة أنها قالت: لبينا بالحج حتى إذا كنا بسرف حضت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يبكيك يا عائشة فقلت حضت ليتني لم أكن حججت فقال سبحان الله إنما ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فقال

(٢) السنن الكبرى للبيهقي

(٣) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري ، ص

١٣ / ص ١٤

(٤) أخرجه البخاري ومسلم

الصالحات في الحج

انسُكِ المَناسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ ... الحديث).

٥ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَرَجَتْ حَاجَةً وَهِيَ حَامِلٌ وَوَضَعَتْ فِي ذِي الْحُلَيْفَةِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ حِينَ نَفَسَتْ بِذِي الْحُلَيْفَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - زَوْجَهَا - ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهَلَّ.

٦ يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدِ السَّلَامِ الْعِيرِي (مُؤَلَّفُ كِتَابٍ مِنْ أَخْبَارِ الصَّالِحِينَ فِي الْحَجِّ) كَانَ مَعْنَا فِي الْحَمْلَةِ تَنَافَسَ فِي الصَّدَقَةِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَكَلَّمَا دَفَعَ الرِّجَالُ شَيْئاً سَبَقَتْهُمُ النِّسَاءُ فَقَالَ أَحَدُ التَّجَارِ أَيَّ رَقْمٍ يَقِفُونَ عِنْدَهُ أَزِيدَ عَلَيْهِ عَشْرَةُ أَلْفٍ.

(٥) صحيح مسلم

(٦) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ١٣ / ص ١٤

الصالحات في الحج

٧ زبيدة زوجة الخليفة الصالح العادل هارون الرشيد، قال الذهبي: (المرأة الصالحة المحجبة، وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدة في طريق الحج، ومن حشمتها أنها لما حجت نابها بضعة وخمسون ألف ألف درهم وكان في قصرها من الجواري نحو من مائة جارية كلهن يحفظن القرآن)

وقد أنشأت الآبار والمنازل من بغداد إلى مكة وسقت أهل مكة وقال لها وكيلها يحتاج إلى مال كثير قالت لو كان الفأس ضربته واحدة بدينار وأنفقت ألف ألف وسبعمائة ألف دينار. وقد وصف هذه الأماكن والآبار بعض المؤرخين بعد مئات السنين ويذكر من روعتها الشيء الكثير.

٨ مر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضباعة بنت الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنها فقال: أما تريدان الحج؟ فقالت: إني شاكية فقال لها: (حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني)

(٧) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ١٣/ص ١٤

(٨) رواه البخاري

الصالحات في الحج

٩ كانت سودة رضي الله عنها امرأة ضخمة ثبطه فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفيض من جمع بليل فأذن لها). أي طلبت أن يرخص لها في الدفع من مزدلفة قبل الفجر

١٠ روى عطاء: (أن امرأة طافت مع عائشة فلما جاءت الركن قالت المرأة يا أم المؤمنين ألا تستلمين فقالت عائشة وما للنساء واستلام الركن امض عنك ، وأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك على مولاة لها) فإن أرادت المرأة تقبيل الحجر، فعلت ذلك في الليل عند خلو الطواف.

١١ ذكر أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله (أن امرأة عابدة حجت، فجعلت تقول: أين بيت ربي؟ أين بيت ربي؟ فقل لها: الآن ترينه فلما لاح البيت قالوا: هذا بيت ربك، فاشتدت نحوه، فألصقت جبينها بحائط البيت، فما رفعت إلا ميتة. قال محقق الكتاب: أخرجه الفاكهي بإسناد صحيح

(٩) رواه مسلم

(١٠) الحاوي الكبير ٤ / ١٣٦

(١١) تعطير الانام بفضل المسجد الحرام . ص ٢٤

الصالحون وتمني أن يكون ختام حياتهم حجا

١ الإمام البرزالي رحمه الله أحد العلماء من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية كان إذا قرئ عليه حديث ابن عباس في الصحيحين (الصحابي الذي سقط عن راحلته وهو محرم فاندقت عنقه فمات) كان يبكي ويسأل الله من فضله فمات البرزالي في خليص محرماً بين مكة والمدينة.

٢ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله مات بعد أيام من نهاية الحج.

٣ الشيخ عبدالله الجار الله رحمه الله مات بعد نهاية العمرة.

٤ قال خيثمة بن عبد الرحمن: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير عمله إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان

(١ إلى ٣) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ١٠ / ٩

(٤) حلية الاولياء (١١٥/٤)

الصالحون وتمني أن يكون ختام حياتهم حجا

٥ قال طلحة اليامي: كنا نتحدث أنه من ختم له بإحدى ثلاث إما قال: وجبت له الجنة وإما قال: برئ من النار: من صام شهر رمضان فإذا انقضى الشهر مات، ومن خرج حاجا فإذا قدم من حجته مات، ومن خرج معتمرا فإذا قدم من عمرته مات.

٦ قال ابن رجب: كان السلف يرون ان من مات عقيب عمل صالح كصيام رمضان، او عقيب حج او عمرة، انه يرجى له ان يدخل الجنة، وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الاعمال الصالحة يجددون التوبة والاستغفار عند الموت، ويختمون أعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد

(٥) مصنف عبد الرزاق (٩/٥)

(٦) لطائف المعارف (ص ٥٨٦)

لقاء العلماء

١ كان الامام أحمد رحمه الله يترك المجالس ويبحث عن الشافعي رحمه الله في الحج وكان إذا لقي سفيان بن عيينة رحمه الله ترك النوافل والطواف.

٢ قال سفيان الثوري رحمه الله: (حجبت حججاً لألقى ابن لهيعة).

٣ في أيام الحج يلتقي العلماء الذين يجتمعون عند سماحة الشيخ ابن باز، ويوردون عليه الإشكالات التي تستجد في المناسك أو غيرها، فتراه يجيب عليها -مهما عضلت- بمنتهى اليسر والسهولة في الغالب، فتكون إجاباته وفتاواه محل القبول عند الجميع. وتقرأ عليه الكتب المتعددة، وكتب المناسك الخاصة، أو كتاب الحج من بعض الكتب كالمغني، والمقتع، وحاشية الروض المربع. كما يُقرأ عليه منسكه كل سنة، وكان يضيف عليه ويستدرك، ويقول: ما أضعف العبد!

(١) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ٧-٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٨

(٣) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٩٣/٩٤

لقاء العلماء

٤ قال محمد بن الفضل البزاز: سمعت أبي يقول: حجبت مع أحمد بن حنبل، ونزلنا في مكان واحد، فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة، وكنت أدور مجلساً، مجلساً؛ طلباً لأحمد بن حنبل، حتى وجدت أحمد عند شاب أعرابي وعلى رأسه جمعة فزاحمته حتى قعدت عند أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وعنده الزهري وعمرو بن دينار وزيايد بن علاقة ومن التابعين ما الله به عليم، فقال لي: اسكت فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول، ولا يضرك في دينك ولا في عقلك، وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف ألا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله عز وجل من هذا الفتى القرشي، قلت: من هذا؟ قال: محمد بن إدريس الشافعي.

٥ قال أيوب السخيتاني: «إن مما يزيدني رغبة في الحج وحضوره أن ألقى إخواناً فيه لا ألقاهم في غيره»

(٤) حلية الأولياء ٩٩/٩.

(٥) أخبار مكة للفاكهي ١٦٨٣

لقاء العلماء

٦ قال أبو جعفر الباقر رحمه الله: (إنه ليزيدني في الحج رغبة لقاء عمرو بن دينار، فإنه يحبنا ويفيدنا)

٧ بعض العلماء في ترجمته يفرد له المصنفون فصلاً في رحلته للحج لأنها صارت نقلة للعالم في حياته

٨ من أسباب بقاء محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في المملكة أنه كان في خيمته مع بعض أصحابه يتباحثون الشعر والأدب ومسائل أدبية فكان بجانبهم أحد الأمراء من السديري كان شاعر نبطية وكان معه مرافقون بجانب خيمة الشيخ فيستمع لهذا الذي يهذ الشعر ولا يدري من هو، فاستضافه عنده وسأله عن بعض الأمور فوجد أنه كنز فرتب له البقاء في المملكة ومن تلك الجلسة بقي الشيخ في المملكة ولم يخرج رحمه الله.

(٦) (سير أعلام النبلاء ٣/٥ ٣٠٣)

(٧- ٨) «من أخبار الصالحين في الحج». الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ٧ / ص ٨

لقاء العلماء

٩ قال أيوب بن سليمان بن بلال: قلت لعبيد الله بن عمر: أراك تتحرى لقاء العراقيين في الموسم؟ فقال: والله. ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقواما قد نور الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي؛ منهم: أيوب

١٠ كان أبو صخر الأهلي يوافي المواسم كل عام مع محمد بن المنكدر، وصفوان بن سليم، ويزيد بن خصيفه، وسليمان بن سحيم، وأبي حازم فيلفون عمر بن ذر فيقص عليهم، ويذكرهم أمر الآخرة، فلا يزالون كذلك حتى ينقضي الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا في كل موسم). أبو صخر الأهلي هو يزيد بن أبي سمية قال الذهبي المحدث ... وكان من العلماء الصادقين البكائيين.

١١ ومن أسباب انتشار علم الامام مالك أن العلماء يأتون للحج والعمرة فيحضرون عنده ويتأثرون به.

(٩) حلية الاولياء ٤/٣

(١١) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦

لقاء العلماء

١٢ العلماء والمشايخ مثل ابن باز والالباني وابن عثيمين وابن جبرين رحمهم الله جميعا كانت لهم مجالس كثيرة في الحج لو جمعت لصارت كتبا في مسائل مفيدة

١٣ أحد كبار المشايخ يحرص أن يكون انطلاق مشاريعه العلمية والدعوية من أيام منى اقتداء بليلة العقبة.

١٤ قال سفيان بن عيينة: قال لي ابن جريج: دلني وأدلك على المشايخ إذا قدموا الموسم، فقدم يحيى بن يحيى الغساني فسمعت منه ولم أعلمه، فلما انقضى الموسم اجتمعنا نتذاكر، فذكرت يحيى بن يحيى الغساني فقال: متى سمعت منه؟ قلت: كان حضر الموسم فقال حدثني فلان وحدثني فلان، وقال: من خنس (أخفى وأخر) يحيى بن يحيى خنس منه مثل هؤلاء.

(١٢ إلى ١٣) «من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح

العييري، ص ٧ / ص ٨

(١٤) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) ١٤٤/٢

لقاء العلماء

١٥ عقد أبو عبدالله الفاكهي في كتابه الشهير (أخبار مكة) بابا قال فيه (ذكر تلاقي الاخوان في الحج بمكة ومنى وما جاء في ذلك).

١٦ قال الأوزاعي: حججت فلقيت عبدة بن ابي لبابة بمنى فقال لي: هل لقيت الحكم؟ قلت لا، قال فاذهب فألقه فما بين لابتئها أفقه منه، قال فلقيته فاذا برجل حسن السميت مقنع.

١٧ حصلت مناظرة بين الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله تعالى وأحد المبتدعة في مسائل التوسل أثناء درس الشيخ في الحرم، فحضر المبتدع من الغد وأكمل المناظرة مع الشيخ وأعلن الرجل توبته أمام الناس.

١٨ رحلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى والذي مشى وركب الدواب، والقطارات والسيارات والباخرة، وذكر المسائل التي سئل عنها في رحلته مع طولها.

(١٥) (أخبار مكة ٣٨٢/٠٢)

(١٦) (تاريخ دمشق ١٦٠/٣٥)

(١٧ إلى ١٨) «من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح

العييري، ص ٧ / ص ٨

لقاء العلماء

١٩ كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يجعل من الحج فرصة للقاء عماله ومحاسبتهم قال عطاء بن أبي رباح: كان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكتب إلى عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قام فقال: أيها الناس إني استعملت عليكم عمالي هؤلاء ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ولا من أعراضكم، ولكن استعملتهم ليحجزوا بينكم.. إلى آخر ما قال رضي الله عنه.

٢٠ العناية بالعلم والحرص على طلبه والرحلة في ذلك، وقد قال الفضيل بن عياض: «لا يخلص لأصحاب الحديث حج، وسفيان بن عيينة حي». ومعناه أن أصحاب الحديث يحجون بقصد السماع من سفيان، لأن سفيان بن عيينة ممن طال عمره فعلا إسناده، وطلب الإسناد العالي سنة عند المحدثين، ومن الأمثلة على قول الفضيل قول علي بن المديني: «حجبت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر حتى سمعته يقول: حدثنا عمرو بن دينار، وقد كنت سمعت هذا من سفيان من قبل ذلك ولم يذكر فيه الخبر». أي رحل إلى سفيان من أجل التأكد من صيغة التحمل التي استعملها سفيان والتأكد من السماع!

(١٩) الطبقات الكبرى (٢٣٩/٣)

(٢٠) سنن الترمذي ٣١١/٥ + سؤالات البرذعي (٧٧٠/٢)

لقاء العلماء

٢١ من فوائد لقاء العلماء في الحج أنهم ضبطوا «عدد السنوات التي حج الراوي؟»، و «السنة التي حج؟»، و «من لقي في الحج؟»، و «كيف حدث في الحج؟» ولا شك أن هذا له أثر على معرفة لقيا الرواة وسماع بعضهم من بعض، قال أحمد بن حنبل: حج ثور بن يزيد الشامي والأوزاعي سنة خمس ومائة فسمع الناس منهما في المواسم. وقال أيضا: حماد بن سلمة لم يخرج إلى الكوفة، حج فسمع من سلمة بن كهيل، وأما عطاء وغيره فقدموا عليهم. وقال ابن بكير: حج الليث بن سعد سنة ثلاث عشرة فسمع من ابن شهاب بمكة وسمع من أبي مليكة وعطاء وأبي الزبير ونافع وعمران بن أنس وعدة مشايخ، وقال عمرو بن دينار: سمعت مجالد سنة سبعين عند درج زمزم عام حج مصعب بن الزبير يحدث عمرو بن أوس وجابر بن زيد، وقال حميد الطويل: لم يحج الحسن إلا حجتين حجة في أول عمره وأخرى في آخر عمره.

(٢١) العلل ومعرفة الرجال ٣١٧/٢ + المعرفة والتاريخ ٨٥/٢

لقاء العلماء

٢٢ عن إبراهيم بن إسحاق قاضي مصر، قال: (أنا حملت رسالة الليث إلى مالك، وأخذت جوابها، فكان مالك يسألني عن ابن لهيعة، فأخبره بحاله، فقال: ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلبي أنه يريد السماع منه)

٢٣ قال الترمذي في سننه: (قال أبو مزاحم السمرقندي: سمعت علي بن المديني يقول: حججت حجةً وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان بن عيينة)

(٢٢) تهذيب الكمال (٢/ ٧٢٨)، السير للذهبي (٨/ ١٧)

(٢٣) سنن الترمذي (٥/ ١٦٣)

الحج وطلب العلم

١ فسّر ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا سورة البقرة يوم عرفة.

٢ قال الخطيب البغدادي في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضريّر رحمه الله: (حج وحدث ونعم الشيخ كان، ولما حج كان معه حمل كتب ليجاور، منها: صحيح البخاري: سمعه من الكشميهني فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس، فكان المجلس الثالث من أول النهار إلى الليل ، ففرغ منها في طلوع الفجر. قلت: (أي الحافظ الذهبي) هذه والله القراءة التي لم يسمع قط بأسرع منها)

٣ بعضهم يكتب كل كلمة يسمعها من الحمالين والجمالين

٤ رحلة صديق حسن خان رحمه الله أحد علماء الهند من أهل الحديث، استمرت رحلته للحج ستة أشهر وكان في أثناء الرحلة انطلاقاً من الهند إلى ميناء الحديدة ثم وقفوا

(١) «من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١١

(٢) «سير أعلام النبلاء ١٨٠ / ٢٨٠»

(٣ و ٤) من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١١

الحج وطلب العلم

بها مدة ثم اكملوا إلى الحجاز، يقول كانت تسير بنا الباخرة في موج كالجبال حتى بلغت القلوب الحناجر وكانت القلوب والأعين والأكف مرتفعة بالضراعة إلى الله أن ينجيننا مما يأتينا من أهوال البحر فكان يقرأ في السفينة ويطلب العلم ولما نزل الحديد قال كان بعض الحجاج نزلوا للتسوق في اليمن وبقيت أنسخ من كتب الصنعاني استغلالاً للوقت

❶ في أيام الحج يلقي سماحة الشيخ ابن باز الدروس، والمحاضرات في منى ومكة، وتسجل هذه الدروس والمحاضرات ويبلغ عددها أربعة عشر أو ثلاثة عشر شريطاً. (أشرطة الكاسيت القديمة) كل هذا عدا الكلمات التي يلقيها في مسجده بعد العصر في العزيزية، أو بعد الفجر، أو الظهر، ما عدا الكلمات التي يلقيها في المساجد الأخرى. وفي تلك الأيام تجري معه المقابلات الصحفية، وتعرض عليه الأسئلة الإذاعية التي يجيب من خلالها عن القضايا المتنوعة.

(٣ و ٤) من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١١
(٥) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٩٣ / ٩٤

الحج وطلب العلم

٦ قال البخاري: (ثم خرجت مع أُمِّي، وأخي أحمدَ إلى مكة، فلما حجبت رجع أخي بها، وتخلَّفت في طلب الحديث)

٧ الحافظ السلفي وابن السمعاني يطلبان العلم من ابن أبي ذر الهروي راوي صحيح البخاري، جاء في «تاريخ الإسلام» للذهبي أن الحافظ السلفي، قال: «اجتمعنا أنا وأبو مكتوم بن أبي ذر في عرفات سنة سبع وتسعين، لما حجبت مع والدي، فقال لي الإمام أبو بكر محمد بن السمعاني: اذهب بنا إليه نقرأ عليه شيئاً، فقلت: هذا الموضع موضع عبادة، وإذا دخلنا إلى مكة نسمع عليه، ونجعله من شيوخ الحرم، فاستصوب ذلك، وقد كان ميمون بن ياسين الصنهاجي من أمراء المرابطين رغب في السماع منه بمكة، واستقدمه من سراة بني شبابة، واشترى منه صحيح البخاري، أصل أبيه الذي سمعه منه بجملة كبيرة، وسمعه عليه في عدة أشهر، قبل وصول الحجيج».

(٦) سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٣٩٥)، «طبقات الشافعية» (٢ / ٥)، «هدي الساري»،

ص: ٤٧٨

(٧) تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠ / ٧٩٤)

الحج وتأليف الكتب

١ بعض العلماء يؤلف كتاباً أو يتمه وهو مسافر للحج أو يكتب بعض فصوله مع قلة المراجع عند بعضهم، فإن ابن القيم رحمه الله ألف الزاد وهو مسافر للحج سئل عن هدي النبي ﷺ في الحج فألف الكتاب.

٢ وقد ألف ابن القيم رحمه الله مفتاح دار السعادة وهو كتاب ضخيم عن فضل طلب العلم الفه بمكة يقول في مقدمته: (كان هذا من بعض النزول والتحف التي فتح الله بها على حين انقطاعي إليه عند بيته وإلقاء نفسي ببابه مسكيناً ذليلاً) يقصد نفسه أنه ألقى بنفسه مسكيناً ذليلاً بباب الله عز وجل (ومن تعرضي لنفحاته في بيته بكرة وأصيلاً فما خاب من أنزل به حوائجه، وعَلَّقَ به أماله، وأصبح ببابه مقيماً وباحمله نزيلاً).

(١ إلى ٤) «من أخبار الصالحين في الحج.» الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

الحج وتأليف الكتب

٣ كان الشيخ محمد بن قاسم رحمه الله (والد الشيخ عبدالمحسن القاسم إمام الحرم النبوي) يأخذ معه كتبه في الحج ويقرأها ويصححها.

٤ ألف كثير من اهل العلم عن المناسك خلال الحج وربما ألفها في السفر أو يقرأ عليه وهو حاج.



(١ إلى ٤) «من أخبار الصالحين في الحج». الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١٢/١٣

ماء زمزم

١ قال الحسن بن عيسى: رأيت عبد الله بن المبارك رحمه الله دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال: اللهم إن ابن عبد الله بن المؤمل حدثني عن ابن الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ماء زمزم لما شرب له) اللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة فشرب.

٢ قال أبو بكر محمد بن جعفر سمعت ابن خزيمة وسئل من أين أوتيت هذا العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له» وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا

٣ قال ابن عيينة: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة)

(١) تاريخ دمشق (٤٣٦/٣٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٧٢١/٢).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٨/٤٥).

ماء زمزم

٤ قال شهاب الدين العسقلاني الشافعي: ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأموور نالوها، قال: وأنا شربته في بداية طلب الحديث أن يرزقني الله حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك الرتبة، فسألت رتبة أعلى منها وأرجو الله أن أنال ذلك منه).

٥ لما حج الخطيب البغدادي رحمه الله شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث بـ «تاريخ بغداد» بها، وأن يملئ الحديث بجامع المنصور، وأن يُدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث.

٦ شرب يحيى الأنصاري القطبي رحمه الله تعالى من ماء زمزم لحفظ القرآن فتيسر له حفظه في أقرب مدة.

(٤) (فتح القدير ٧٠٥)

(٥) (سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٨).

(٦) (التكملة لكتاب الصلاة ٨٨١/٤).

ماء زمزم

٧ قال ابن العربي الأندلسي المالكي رحمه الله: (ولقد كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله علي فيهما)

٨ شرب أبو عبدالله الحاكم رحمه الله تعالى من ماء زمزم وسأل الله تعالى حسن التصنيف فصار من أحسن أهل عصره تأليفاً، قال ابن حازم عمر بن أحمد الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبدالله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله تعالى أن يرزقني حسن التصنيف. وقال أبو الفضل بن الفلكي الهمداني: كان كتاب (تاريخ النيسابوريين) الذي صنّفه الحاكم أبو عبدالله بن البيع أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه وبلغني أنه شرب ماء زمزم بنية التصنيف والجمع فرزق حسن التصنيف.

(٧) (أحكام القرآن ٩٨/٣).

(٨) (سير أعلام النبلاء ١٧/١٧) / (الأنساب ٤٣٣/١).

ماء زمزم

٩ قال أبو بكر الدينوري في الجزء الرابع من الجالسة، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث (ماء زمزم لما شرب له) فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد أليس الحديث الذي قد حدثنا في ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربت الآن دلوا من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث، فقال له سفيان: اقعد فقعد فحدثه بمائة حديث).

١٠ قال ابن حجر: واشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة. لا يحصى كم شربه من الأئمة الأمور نالوها، وقد ذكر الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له.

١١ قال عكرمة: كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا شرب من ماء زمزم قال: اللهم علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء.

(٩) (فتح القدير ٥٠٧/٢).

(١٠) (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي)

(١١) تاريخ دمشق (٣٠٨/٤٥).

ماء زمزم

١٢ الحافظ البلقيني رحمه الله كان لا يميل لعلم اللغة العربية فشربه لذلك، فلما رجع مهر فيها في مدة يسيرة.

١٣ يقول العلامة ابن القيم (وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعون يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً)

(١٢) الضوء اللامع (١٠٩/٤).

(١٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٥٦/٤

الدعاء في الحج

١ طالب علم يتألم من إهمال إخوانه للصلاة فأكثر من الدعاء لهم في الحج فلما رجع إذا هم يسابقونه على المسجد.

٢ أم تقول لابنها عند ذهابك للحج أريدك أن تدعولي وأنت على الصفا لأنني جربت ذلك فما رد الله إلي طلباً.

٣ أحد الدعاة يقول دعوت الله عند الجمرة الصغرى والوسطى بدعوات أعلم أن الله استجابها لي

٤ حج الوزير ابن هبيرة رحمه الله ت/ ٥٦٠ هـ مع موكب من العلماء وانقطع الماء عنهم في منى فأتى الناس إليه بعد ما أصابهم الجهد فتوضأ وصلى ركعتين وبكى وانطرح بين يدي ربه حتى سقاهاهم الله فبكى وقال ليتني لما أجاب الله دعائي دعوت بالمغفرة. ومواقف أخرى (إن الله عز وجل يستجيب دعاء من دعاه ومن لا ذبحماه) كما قال ابن القيم رحمه الله: (وانطرح بين يديه وأحب ربه وتقدم إليه بالشكوى فإن الله عز وجل يستجيب دعائه إن عاجلاً أو آجلاً)

(١ إلى ٥) «من أخبار الصالحين في الحج» الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ١٠/ص ١١

الدعاء في الحج

٥ كان الشيخ محمد بن قاسم رحمة الله عليه (هو والد الشيخ عبدالمحسن القاسم إمام الحرم النبوي) يقول لأبنائه: يا أولادي أدعوا لله بالملتزم فإني ما دعوت الله عند الملتزم إلا واستجاب الله لي

٦ ذكر الشيخ عبد السلام بن صالح العييري (مؤلف كتاب «من أخبار الصالحين في الحج» أن أحد الدعاة لما علم أنني بدأت بجمع هذه المادة اتصل علي وأخبرني عن بعض هذه الوقائع حيث ذكر هذا الشيخ عن صاحب له أنه في إحدى القرى في جنوب المملكة امرأة كبيرة في السن فقدت ابنتها البالغة وهي تحبها حباً شديداً وتخاف عليها وفجأة فقدت هذه البنت ومن فرط حبها لأبنتها ذهبت للعرافين والكهان يقول نصحت هذه المرأة قلت اتقي الله إذا فاتت هذه البنت أو ماتت فالعوض عند الله وكأنها ارتاحت لهذه النصيحة فذهبت بها مع محرم لها ومع زوجتي وأبنائي إلى مكة يقول وهي في الحرم كلما صعدت إلى

(١ إلى ٥) «من أخبار الصالحين في الحج». الشيخ عبد السلام بن صالح العييري،

ص ١٠ / ص ١١

(٦) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري. سورة

الجمعة: آية: ٤

الدعاء في الحج

الصفاء استقبلت البيت وألحّت على الله عز وجل بالدعاء أن يرد عليها غائبتها وكلما صعدت على المروة دعت مرة أخرى يقول أثناء سيره بين الصفاء والمروة جاءني أكثر من خمسين اتصالاً على جوالي من ديرتنا يخبرونني أنهم وجدوا البنت مسحورة في بيت مهجور، كيف لا يستجيب الله دعاء المضطر المظلوم المعتمر (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) سورة الجمعة: آية: ٤

٧ رجل صالح فقد صحبته في يوم عرفه وقال: مالي إلا التوسل إلى الله عز وجل بعمل صالح في ضحى يوم عرفه فدعا الله عز وجل وانطرح بين يدي ربه سبحانه وتعالى ودعا الله تعالى إن يجد رفقته وهو كبير لا يميز الأماكن وبعد دعائه التقى بأصحابه .

(٦) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري. سورة الجمعة: آية: ٤

(٧) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري

الدعاء في الحج

٨ الوقوف عند الملتزم ورفع اليدين ووضع الصدر واليدين على الملتزم هذا من أماكن استجابة الدعاء وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقفون عند الملتزم عند طواف الوداع كما ثبت عنهم بسند صحيح وكانوا يدعون الله عز وجل.

٩ في سنة ٣٩٤ خرج ركب عراقي حجاجا فلما فرغوا من الحج عزم أميرهم العودة سريعا إلى بغداد خوفا من قطاع الطرق ولا يقصدوا المدينة فقام شابان قارئان على جادة الطريق والتي تؤدي إلى المدينة فقرأوا (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (التوبة: ١٢٠)

فضج الناس بالبكاء فمالت أعناق الإبل نحوهما فرجعوا للمدينة وزاروها ثم رجعوا بغداد سالمين

(٩) رحلات الحج مشاهد ومواقف الشيخ محمد بن صالح المنجد. (التوبة: ١٢٠)
ليس من شرط الحج الزيارة، ولا من أركانه، ولا من واجباته، فإذا حج ولم يزر المدينة، ولم يزر النبي ﷺ فلا شيء عليه، حجه تام، ولكن يستحب أن يزور المدينة، وأن يصلي في مسجد النبي ﷺ في أي وقت، يزور المدينة.

الدعاء في الحج

١٠ يحكي الحاج سعيد - وهو ينتظر في مطار جدة الدولي- قصته مع الحج: لقد انتظرت سنين طويلة حتى حججت، فبعد ثلاثين عامًا من العمل معالجًا فيزيائيًا في مستشفى خاص، استطعت أن أجمع كلفة الحج، وفي نفس اليوم الذي ذهبت لأخذ حسابي من المستشفى صادفت إحدى الأمهات التي أعالج ابنها المشلول، وقد كسا وجهها الهم والغم، وقالت لي: أستودعك الله يا أخ سعيد، فهذه آخر زيارة لنا لهذا المستشفى، فتعجبت من كلامها، وحسبت بأنها غير راضية عن علاجي لابنها، وتفكر في نقله لمكان آخر، فقالت لي: لا يا أخ سعيد، يشهد الله إنك كنت لابني أحسن من الأب، وقد ساعده علاجك كثيرًا بعد أن كنا قد فقدنا الأمل به. ومشت حزينة!!! فذهبت إلى الإدارة وسألت، فتبين أن والد الصبي فقد وظيفته ولم يعد يتحمل نفقة العلاج، فذهبت إلى المدير ورجوته أن يستمر بعلاج الصبي على نفقة المستشفى، ولكنه رفض رفضًا قاطعًا، وقال لي: هذه مؤسسة خاصة وليست جمعية خيرية. خرجت من عند المدير حزينا مكسور

(١٠) خطبة الجمعة بعنوان « مواقف مؤثرة في الحج » الموقع الرسمي للشيخ د.

خالد بن سعود الحليبي / قسم منبري

الدعاء في الحج

الخاطر على المرأة، وفجأة وضعت يدي على جيبتي الذي فيه نقود الحج، فتسمرت في مكاني لحظة ثم رفعت رأسي إلى السماء وخاطبت ربي قائلاً: «اللهم أنت تعلم بمكنون نفسي، وتعلم أنه لا شيء أحب إلي قلبي من حج بيتك، وزيارة مسجد نبيك صلى الله عليه وسلم، وقد سعت لذلك طوال عمري، ولكني آثرت هذه المسكينة وابنها على نفسي فلا تحرمني فضلك، وذهبت إلى المحاسب ودفعت كل ما معي له عن أجره علاج الصبي لستة أشهر مقدماً، وتوسلت إليه أن يقول للمرأة بأن المستشفى لديها ميزانية خاصة للحالات المشابهة. رجعت يومها إلى بيتي حزينة على ضياع فرصة عمري في الحج، ولكن الفرح ملأ قلبي لأنني فرّجت كرب المرأة وابنها، فتمت ليلتها ودمعتي على خدي فرأيت في المنام أنني أطوف حول الكعبة، والناس يسلمون عليّ ويقولون لي: حجاً مبروراً يا حاج سعيد، فقد حججت في السماء قبل أن تحج على الأرض، دعواتك لنا يا حاج سعيد، فاستيقظت من النوم، وأنا أشعر بسعادة غير طبيعية، فحمدت الله على كل شيء ورضيت بأمره.

(١٠) خطبة الجمعة بعنوان «مواقف مؤثرة في الحج» الموقع الرسمي للشيخ د.

خالد بن سعود الحليبي / قسم منبري

الدعاء في الحج

وما إن نهضت من النوم حتى رنَّ الهاتف، وإذا به مدير المستشفى الذي قال لي: أنجدي فصاحب المستشفى يريد الذهاب إلى الحج هذا العام وهو لا يذهب دون معالجه الخاص، لكن زوجة معالجه في أيام حملها الأخيرة ولا يستطيع تركها، فهلا أسديتي خدمة.. ورافقه في حجه.. فسجدت لله شكرًا فقد رزقني الله حج بيته دون أن أدفع شيئًا، والحمد لله وفوق ذلك فقد أصر الرجل على إعطائي مكافأة مجزية؛ لرضاه عن خدمتي له، وحكى لي عن قصة المرأة المسكينة فأمر بأن يعالج ابنها في المستشفى على نفقته الخاصة، وأن يكون في المستشفى صندوق خاص لعلاج الفقراء، وفوق ذلك فقد عيّن زوجها بوظيفة في إحدى شركاته، وأرجع إليّ مالي الذي دفعته.. رأيته فضلاً أعظم من فضل ربي؟!!

(١٠) خطبة الجمعة بعنوان « مواقف مؤثرة في الحج » الموقع الرسمي للشيخ د.

خالد بن سعود الحليبي / قسم منبري

الدعاء في الحج

١١ ذكر أحد الدعاء انه كان مع حملة بعدة حافلات، وركب حافلة بالخطأ فبدأ بالدعوة ولكن اكتشف انه في حافلة لا تخص الحملة وان الحجاج لا يتكلمون اللغة العربية وهو لا يحسن لغتهم فأخذ يرفع صوته بالدعاء والابتهال الى الله تعالى وشاهد ان الحجاج يكون تأثراً بدعائه.

١٢ ذكر أهل العلم أن وقفاته صلى الله عليه وسلم للدعاء في الحج ست وقفات ،قال ابن القيم :فقد تضمنت حجته ست وقفات للدعاء الموقف الأول : على الصفا ، والثاني : على المروة ، والثالث : بعرفة ، والرابع : بمزدلفة ، والخامس : عند الجمرة الأولى ، والسادس : عند الجمرة الثانية .

الدعاء في الحج

١١ ليلى الحلو امرأة مغربية ، أصيبت بمرض السرطان فعجز الأطباء عن علاجها ، ففقدت الأمل إلا بالله الذي لم تكن تعرفه من قبل ، فتوجهت الى بيت الله الحرام ، وقد عملت لهذه القصة كتاباً بعنوان (فلا تنس الله) ذكرت فيها الخوف والقلق الذي نزل بها إذ باغتها سرطان الثدي فاستولى عليها الرعب وعلى الأسرة كلها ومع تطور المرض تنقلت بين عيادات الأطباء في بلجيكا وفرنسا وقد أخبرها الأطباء إن المرض قد انتشر في جسمها وأصيبت الرئتان وأنهم ليس لديهم دواء لهذه الحالة ، ثم قالوا لزوجها من الأحسن أن تأخذ زوجتك إلى بلدها حتى تموت هناك ، ولكن نصحتها زوجها بزيارة إلى بيت الله الحرام ، وتوجهت مع زوجها إلى مكة المكرمة لأداء العمرة وانقطعت للعبادة ولزوم الحرم وتلاوة كتاب الله والتضلع من ماء زمزم والإكثار من ذكر الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فأحست بانسراح الصدر وهي عاكفة على كتاب الله ومع مضي الوقت شعرت بتحسن في صحتها وذهاب الورم من جسدها ثم زارت المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، ورجعت إلى فرنسا وهناك ، حار الأطباء في أمرها واندeshوا فقالوا لها إن حالتك غريبة جداً ، وأن الأورام قد زالت ، فلا بد من إعادة الفحص ، أعادوا الفحص مرة ثانية فلم يجدوا شيئاً ، وكانت من قبل لا تستطيع التنفس من تلك الأورام ، ولكن الله شفاها وهو على كل شيء قدير.

قِلة الكلام الا بذكر الله تعالى

١ قال الجريري: أحرم أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من ذات عرق قال: فما سمعناه متكلمًا إلا بذكر الله حتى حل، فقال: يا ابن أخي هكذا الإحرام.

٢ قال نافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لقد أدركت أقواما يطوفون بهذا البيت كأن على رؤوسهم الطير خشعا.

٣ قال عطاء بن أبي رباح: رأيت عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما يطوفان بالبيت جميعا كأن على رؤوسهما الطير تخشعا.

٤ قال عطاء: طفت وراء ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُم فلم أسمع أحدا منهما يتكلم في الطواف

٥ قال خلاد بن عبد الرحمن: سألت سعيد بن جبير: أي الحاج أفضل؟ قال: من أطعم الطعام وكف لسانه. قال الثوري سمعنا أنه من بر الحج.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢٠٢/١.

(١) البداية والنهاية ٤٥٢/١٢.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٣٧/٣.

(٣) أخبار مكة ٢٠٣/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (رقم ٨٨١٧)

قِلة الكلام الا بذكر الله تعالى

٦ عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كان له فسطاطان أحدهما في الحرم والآخر في الحل؛ فإذا أراد أن يصلي صلي في الذي في الحرم، وإذا كانت له الحاجة إلى أهله جاء إلى الذي في الحل فقليل له في ذلك فقال: إن مكة، مكة)

٧ قال منصور بن المعتمر: كان شريح - هو: ابن الحارث القاضي - إذا أحرم كأنه حية صماء.

٨ قال الثوري رحمه الله: بر الحج إطعام الطعام وقلة الكلام

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٩/٣)

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠٤/٤

(٨) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري، ص ١٣

قِلة الكلام الا بذكر الله تعالى

٩ قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: خطبت الى عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت لو رضي لأجابني.. لا ارجع فيها بكلمة ابدا، فقد رله أن صدر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو اهله فأتيته ورحب بي وقال: متى قدمت فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبدالله ونحن في الطواف نتخايل الله عزوجل بين أعيننا وكنت قادرا أن تلقاني في غير هذا الموطن فقلت: كان أمرا قادرا، قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالما وعبدالله فزوجني.

(٩) حلية الاولياء (٣٠٩/١)

فائدة: إذا أكثر الصمت عن المباح صار سبباً لترك الغيبة والمزاح ثم يشغل نفسه بالأذكار (فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج) «البقرة: ١٩٧» وفي الحديث الصحيح: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه) «أخرجه البخاري

العطاء والبذل في الحج

١ قال مصعب بن ثابت: بلغني - والله - أن حكيم بن حزام حضر يوم عرفة، ومعه مائة رقبة، ومائة بدنة ومائة بقرة، ومائة شاة، فقال: الكل له. وعن أبي حازم قال: ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم.

٢ قال سليمان بن الربيع: انطلقت في رهط من نساك أهل البصرة إلى مكة فقلنا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليحدثنا بحديث، فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه، فإذا نحن بثقل عظيم، ويرتحلون ثلاثمائة راحلة؛ منها مائة راحلة، ومائتا زاملة فقلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟!

وكنا تحدث أنه من أشد الناس تواضعاً، فقالوا لنا: أما هذه المائة راحلة لإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل

(١) «سير أعلام النبلاء ٥٠/٣»

(٢) الطبقات الكبرى ٢٦٧/٤ حلية الاولياء ٢٩١/١

العطاء والبذل في الحج

عليه من أهل الأمصار ولأضيافه، فعجبنا من ذلك فقالوا: لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غني، وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا: دلونا عليه، فقالوا: إنه في المسجد الحرام، قال: فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دير الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله.
(الزاملة- البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع)

٣ في أحد الأيام قال أحد الحاضرين ممن يعرف سماحة الشيخ ابن باز: يا شيخ بعض هؤلاء (يقصدون العوام من الناس الذين يزورون الشيخ في مخيمه) لا يعرفون أدب الأكل، ولا يحسن الجلوس معهم؛ فلو انفردت عنهم، وأرحت نفسك من هؤلاء؛ فقال سماحة الشيخ رحمه الله: أنا الذي وضعت لهم الطعام، وهم جاءوا إليّ، وراحتي بالأكل معهم، والرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يأكل مع أصحابه ومع الفقراء حتى مات، ولي فيه أسوة، وسوف أستمع على هذا إلى أن أموت، والذي لا يتحمل ولا يرغب الجلوس معهم نسامحه، ويذهب إلى غيرنا.

(٣-٤) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله»، رواية الشيخ محمد بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٩ / ٨٦

العطاء والبذل في الحج

٤ كان الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في مخيمه في الحج يظهر للفقراء والمساكين الفرح، مع أن بعضهم يزاحم الشيخ في مكانه، وربما أخذوا اللحم أو الفاكهة من بين يديه، وهو لا يتكلم كلمة واحدة، ولا يقوم من مكانه حتى يقال له: انتهوا من الطعام. وإذا قاموا من الطعام رفعوا أيديهم يدعون لسماحته وكان يرتاد مائدته في الحج أناس تختلف أسنتهم، ومراتبهم، وألوانهم فهذا عربي، وهذا أعجمي، وهذا أسود، وهذا أبيض، وهذا من قريب، وهذا من بعيد.

٥ هارون الرشيد كان من أحسن الناس سيرة، وأكثرهم غزواً وحجاً بنفسه وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة، والكسوة التامة.

(٣-٤) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله»، رواية الشيخ

محمد بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٩ / ٨٦

(٥) «البداية والنهاية ٢٩/١٤»

العطاء والبذل في الحج

٦ كان من عادة سماحة الشيخ ابن باز في كل موسم حج أن يحج معه أعداد كثيرة من الرجال والنساء، وأغلب هؤلاء من الفقراء وغير السعوديين، فكل من طلب من سماحته الصحبة، أو أوصى يستأذنه فيها قال: حياها الله، ولا يسأل عمن سيذهب معه، ولا عن عددهم، ولا عن ضيق المكان ولا عن سعته. وكان عدد الذين يحجون مع سماحته، ويرافقونه في مخيمه، ومقر إقامته في الحج يقدر بثمانمائة حاج وكان عدد الرجال والنساء الذين يقدم لهم الطعام في منى وعرفة يتراوح ما بين ثمانمائة إلى ألف حاج. وليس العجب من هذا، وإنما العجب أن يكفيهم طعام أخذ فيه حساب خمسمائة شخص، ولكن البركة في طعامه ظاهرة للعيان، يشهد بذلك من وقف عليه، وكلما زاد العدد ظننا أنه لن يكفيهم ومع ذلك يكفيهم ويبقى منه شيء. أما عدد الذين يتناولون الغداء مع سماحته في مكة فيتراوح عددهم ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة.

(٦-٧) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد

بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٦، ص ٨٧

العطاء والبذل في الحج

٧ في السنوات الأخيرة اتصل أحد المحبين بصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقال له يا سمو الأمير! هذا سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز يلاقي مشقة عظيمة إذا أراد الذهاب للحج أو العمرة؛ فلو تكرمت ببذل الجهد في سبيل تخصيص طائرة تقله عند ذهابه وإيابه. فلبى سموه هذه الرغبة وقال: لا مانع لدينا من ذلك، ونأمل أن يوافق سماحته؛ فاتصل سموه بخادم الحرمين الشريفين وأخبره بالأمر، فوافق على الفور، وأمر بحفظه الله- بتخصيص طائرة لسماحته إذا أراد السفر، وقال: قولوا لسماحة الشيخ: الطائرة سوف تأتيه في الوقت الذي يريد السفر فيه، فحصلت الراحة التامة والله الحمد.

٨ بعد طلوع الشمس من اليوم التاسع من ذي الحجة يتجه سماحة الشيخ ابن باز إلى عرفة تعلوه السكينة والوقار، فإذا ركب في الحافلة التي تُقلُّه تراحم الناس يريدون الركوب معه في تلك الحافلة، وكان من طيب نفسه أنه لا يرد أحداً حتى إن السيارة تضيق وتحمل فوق العدد المطلوب.

(٧-٦) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد

بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٦، ص ٨٧

العطاء والبذل في الحج

يقول محمد بن موسى موسى - مدير مكتب الشيخ ابن باز- : وأذكر أننا في سنة من السنوات كنا متجهين من منى إلى عرفة، بصحبة سماحته في الحافلة التي تقله، فسلم عليه بعض المشايخ، فقال: تفضلوا، فركبوا حتى ازدحمت السيارة؛ حيث ركب سبعة أشخاص زيادة على العدد المزدحم في السيارة من قبل. وإذا قلنا لسماحته: تراحم الناس -حفظك الله- ماذا نعمل؟ قال: السيارات كثيرة، الحمد لله ساعات وتقضي، اصبروا وأبشروا.

٩ في أيام منى يصبح مخيم سماحة الشيخ ابن باز كأنه خلية نحل من كثرة الغادين والرائحين، والداخلين والخارجين، والمستفتين، والمسلمين، وطالبي الشفاعات، ونحوهم، وفيها يلتقي الوفود الكثيرة من الأماكن المختلفة سواء من المسلمين القادمين من أمريكا، أو أوربا، أو آسيا، أو أفريقيا، أو غيرها، وفي أيام الحج لا يكاد هاتف سماحته يتوقف رنينه، فهذا يسلم عليه، وهذا يطمئن على صحته، وهذا يستفتيه وهكذا...

(٩-٨) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» د. محمد بن إبراهيم

الحمد رواية الشيخ محمد بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٩٣ / ٩٤

العطاء والبذل في الحج

١٠ كان المرافقون لسماحة الشيخ ابن باز يضيقون ذرعاً من كثرة الأنين، ومن ضيق المكان، ومن خشية الحرج؛ فكانوا يعانون من ذلك معاناة شديدة؛ إذ يريدون التوفيق بين رغبة الشيخ ومنهجه في استقبال الناس، وعدم رده أحداً منهم، وبين القيام بحق الوافدين إليه مع ضيق المكان وكثرة العدد. فإذا قلنا لسماحته: يا سماحة الشيخ! كل يرغب في الحج معكم، سواء من داخل البلاد أو خارجها، وأنتم تعلمون أن السيارات لا تكفي، وأن المكان المخصص لكم لا يكفي، قال: الله المستعان ماهي إلا ساعات وينتهي كل شيء، اصبروا، واحتسبوا، وأبشروا بالأجر الجزيل، وما يدريكم لعنا لا نحج بعد عامنا هذا، ستتيسر الأمور، وينتهي كل شيء على ما يرام.

١١ قال عبد الرحمن بن عمر: كان عبد الرحمن بن مهدي يحج كل سنة وسمعه يقول: ما أحب أن يخلو مني الموسم - قال عبد الرحمن بن عمر: وظننت أنه كان يجهز ويعطي في الحج.

(١٠) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد

بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٧

(١١) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ٦٠

العطاء والبذل في الحج

١٢) وقال إبراهيم النخعي: كان علقمة والأسود يحجان مع عبد الله بن الحارث أخي الأشر فکان يكفيهم نفقتهم.

١٣) حكى أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة حجت سنة ٣٨٦ هجرية وقد سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج، واستصحبت البقول المزروعة في المراكن على الجمال، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاهدين.

١٤) حج عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكة وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: أعتقهم الله تعالى لعله يعتقني من النار.

١٥) وقال محمد بن سيرين: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يحج بعضهم ببعض فيجزي ذلك عنهم.

(١٢) مصنف ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣

(١٣ إلى ١٤) كتاب (دليل السائلين) انس اسماعيل ابو داود ص ١٨٥

(١٥) مصنف ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣

العطاء والبذل في الحج

١٦ قال عمرو بن قيس: حج خيثمة بن عبد الرحمن مع نفر من أصحابه فلما كانت ليلة جمع سمع رجلا يحدث رجلا أن رجلا جعفيا ذهب نفقته وضلت راحلته فأتاه خيثمة فقال له: هل عرفت رحل هذا الرجل الذي أصيب وأين نزل منا؟ قال: نعم، موضع كذا وكذا، فأخبره بموضعه، فلما كان بعد الظهر من يوم النحر أتى الموضع فسأل عن الرجل فاذا هو برجل لا يعرفه فسأل عما أصيب فأخبره فدفع إليه صره كانت فيها ثلاثون ديناراً وأثواباً كانت معه فقال له تجهز بها إلى أهلك.

١٧ قال إبراهيم الهروي: حج سعيد الجوهري فجعل معه أربعمائة رجل من الزوار سوى حشمه يحج بهم، وكان فيهم إسماعيل بن عياش، وهشيم بن بشير وكنت أنا معهم في إمارة هارون الرشيد.

(١٦) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ٦١/٦٠٦

(١٧) تاريخ بغداد ٩٤/٦.

العطاء والبذل في الحج

١٨ كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى إذا وصلوا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته، عليها اسمه.

(١٨) أحوال السلف في الحج د. بدر بن ناصر البدر ص ٢٨

العطاء والبذل في الحج

١٩ كان عبدالله بن جدعان في الجاهلية وقع على كنز فبدأ يطعم الحجاج ويضع جفنة لا يحملها إلا سبعة من أشداء الرجال لكن ما نفعه لما رواه مسلم قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله (إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين).

٢٠ ذكر الدكتور عبدالرحمن السميط في كتاب رحلة الخير في أفريقيا يقول عن كثير من الزعماء الأفارقة والرؤساء في أفريقيا كانوا يرسلون أعداداً من المسلمين للحج كل عام على حسابهم لكي ينالوا بركة الحج مع أن هؤلاء الرؤساء ليسوا بمسلمين، وكثير من النصارى والوثنيين يأتون معهم بالهدايا لتوديع الحجاج إذا أراد الحجاج أن يسافروا يأتي بعض الوثنيين والنصارى يودعون أهل بلدتهم من المسلمين ويعطونهم بعض الهدايا لكي يتذكرونها بالحج ويدعوا الله لهم.

(١٩) رواه مسلم

(٢٠) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العبيري ص ١٧

العطاء والبذل في الحج

٢١ عندما توضع المائدة في مخيم الشيخ ابن باز (ما يقارب خمسين صحنًا) يتسابق الضيوف إلى مائدته الخاصة مع أنها لا تتميز عن غيرها، إلا أنهم يحرصون على القرب من سماحته، ويزدحمون حولها، والشيخ يرحب بهم، ولا يرضى بأن يساء إليهم، ولا يقوم حتى يسأل: هل انتهوا؛ خشية أن يعجلهم إذا قام مبكرًا، وكان دائماً يسأل خاصته: عسى ما نقص عليهم شيء؟ عسى الذي وُضع لهم كفاهم؟ كم عدد الصحنون؟ فإذا قيل له: كفاهم وزيادة، تهلل وفرح، وقال: التمسوا بعض الفقراء، وأعطوهم بقية الطعام.

(٢١) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد

بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٨

العطاء والبذل في الحج

٢٢ خرج عبدالله بن المبارك مرة الى الحج فاجتاز ببعض البلاد، فمات طائر معهم فأمر بإلقائه على مزبلة، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا بنت قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته وأسرعت به إلى الدار. فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة، فقالت: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقي على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام، وكان أبونا له مال ظلم وأخذ ماله وقُتِل. فأمر ابن المبارك بردة الأحمال وقال لو كيّله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار منها عشرين ديناراً تكفيننا إلى مرو وأعطيها الباقي فهذا أفضل من حننا في هذا العام ثم رجع.

الزهد في الحج

١ قال البخاري في صحيحه (باب الحج على الرحل) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعَهَا أَخَاهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْمَرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَحَمَلَهَا عَلَى قَتَبٍ.
(القَتَبُ هُوَ رَحْلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدَرِ السَّامِ).

٢ عن طلق بن حبيب قال: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَرَمِ اللَّهِ! أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ هَذَا الْبَيْتِ؟ كَانَ بِهِ بَنُو فَلَانٍ فَأَحْلَوْا حَرَمَتَهُ فَهَلَكُوا، وَكَانَ بِهِ بَنُو فَلَانٍ فَأَحْلَوْا حَرَمَتَهُ فَهَلَكُوا، حَتَّى ذَكَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ أَنْ يَذْكَرَ ثُمَّ قَالَ: لِأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بَغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ.

٣ وقال سفيان بن عيينة: حج علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا أَحْرَمَ وَاسْتَوَتْ بِهِ رَا حِلَّتُهُ أَصْفَرُ لَوْنُهُ وَانْتَفَضَ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الرُّعْدَةُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْبِي، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا تَلْبِي؟ فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يُقَالَ لِي: لَا لَبِيكَ وَلَا سَعْدِيكَ. فَلَمَّا لَبَّى غَشِيَ عَلَيْهِ وَوَقَعَ عَنْ رَا حِلَّتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ.

(١) (فتح الباري ٣/٣٨٠).

(٢) (أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٨/٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٣)).

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٣٧٨/٤٢).

الزهد في الحج

٤ قال مجاهد: قال رجل عند ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما أكثر الحاج! فقال ابن عمر: ما أقلهم!، قال: فرأى ابن عمر رجلا على بعير على رحل رث خطامه حبل فقال: لعل هذا.

٥ عن علي بن الفضيل قال: سمعت أبي يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ونراك تأتي بالبضائع كيف ذا قال يا أبا علي إنما أفعل ذا لأصون وجهي وأكرم عرضي وأستعين به على طاعة ربي قال يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا.

٦ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حج أبي خمس حجج ماشيا، واثنين راكبا، وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما.

٧ قال أبو نعيم: قدم المهدي مكة وسفيان الثوري بمكة، فدعاه فقال له سفيان - وقد رأى ما قد هياها للحج -:

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٩/٥

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٧/٨)

(٦) حلية الأولياء (١٧٩)

(٧) حلية الأولياء ٤٩/٧.

الزهد في الحج

اتق الله وأعلم أن عمر بن الخطاب حج فأنفق سنة عشر ديناراً)، وفي رواية: قال سفيان: ما هذه الفساطيط؟ ما هذه السراديات؟ حج عمر بن الخطاب فسأل كم أنفقنا في حجتنا هذه؟ ف قيل: كذا وكذا ديناراً – ذكر شيئاً يسيراً – فقال: لقد أسرفنا.

٨ في حديث عبدالله مولى أسماء أنه كان يسمعُ أسماءَ تقولُ كُلَّمَا مَرَّتْ بِالْحَجُّونِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ لَقَدْ نَزَّلْنَا مَعَهُ هَاهُنَا وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ خِفَافٌ، قَلِيلٌ ظَهْرُنَا، قَلِيلَةٌ أَرْوَادُنَا، فَاعْتَمَرْتُ أَنَا وَأُخْتِي عَائِشَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَلَمَّا مَسَحْنَا الْبَيْتَ أَحْلَلْنَا، ثُمَّ أَهْلَلْنَا مِنَ الْعِشِيِّ بِالْحَجِّ. وَالْحَجُّونُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ، وَهُوَ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى الْمُحَصَّبِ عَلَى بُعْدِ مِيلٍ وَنِصْفٍ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. (فَلَمَّا مَسَحْنَا الْبَيْتَ أَحْلَلْنَا) أَي: مَسَحْنَا بِرُكْنِهِ، وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَكُنْتُ بِذَلِكَ عَنِ الطَّوَافِ

الزهد في الحج

٩ عرض على سماحة الشيخ ابن باز بعض المسؤولين عن الحج، أن يجعل لسماحته موكب خاص، وسيارات رسمية تفك الزحام إذا دعت الحاجة لذلك، فامتنع سماحته، وقال: نسير مع الناس فإذا وقفوا وقفنا، وإذا ساروا سرنّا، ولا نسمح بتخصيصنا بشيء.

١٠ روى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حجّ على رجلٍ رثٍّ وقطيفةٍ تُساوي أربعة دراهم أو لا تُساوي ثمّ قال (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سُمعة).

(٩) «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى (مدير مكتب الشيخ) ص ٨٩

(١٠) أخرجه ابن ماجه وصححه الالباني.

الدعوة والاحتساب في الحج

١ قال سفيان الثوري: أدخلت على المهدي بمنى فقلت له: اتق الله فإنما انزلت هذه المنزلة وصرت في هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والانصار وابناؤهم يموتون جوعاً، حج عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجرة فقال لي: اتريد ان أكون مثلك؟ قلت لتكن مثلي ولكن كن دون ما انت فيه، وفوق ما انا فيه، قال اخرج.

٢ يقول الشيخ عبدالسلام العييري (مؤلف كتاب من اخبار الصالحين في الحج) أحد الشباب يقول أتمنى أن يكون لي نفس مقابل كل كافر في العالم لأدعوه إلى الله. هي فرصة أن يقوم الإنسان بالدعوة والاحتساب ودلالة الناس على الخير وبالذات من قدم من خارج البلاد الذين يظنون بنا خطأ ويسعون كذباً، يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: لو جاز دخول الكفار للمشاعر لاقتрحت على هيئة الأمم أن ترسل وفداً ليروا المساواة والعدل وحقوق الإنسان التي قالها النبي قبل الثورة الفرنسية بألف سنة.

(١) حلية الاولياء (٤٣/٧).

(٣-٤) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري ص

الدعوة والاحتساب في الحج

٣ يقول الشيخ عبدالسلام العييري (مؤلف كتاب من اخبار الصالحين في الحج): أحد الشباب في رجله مرض الفيل وكان بعض الشباب يوزعون كتباً واشربة في الحج وهو يجلس على السيارة ويوزع مع ابتسامة وحسن خلق على المرض الذي عنده. المؤمن كالغيث أينما حل نفع (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ) سورة مريم: ٣١

٤ أحد الشباب مع مجموعة دعاة يقول نقوم قبل الفجر بساعة نصلي صلاة الليل ثم نصلي الفجر ونجلس نقول الأذكار إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس كل منا يأخذ قليلاً من الفاكهة في كيس ونتفرق كل لوحده بين المخيمات والموعد صلاة العشاء فإذا رجعنا صلى بنا أحداً ثم يلقي كلمة وينامون، وبعضهم من نصف ذي القعدة بأخذ إجازة للذهاب للدعوة فهؤلاء أتوا من كل بلد فهي فرصة لدعوتهم.

٥ حجاج اندونيسيا المتوجهين الى ميناء جدة يلتقون في عرض البحر مع الحجاج الراجعين الى بلادهم من طول المسافة.

(٢-٤) هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبد الله الصياح، ص ١٤

(٥) رحلات الحج مشاهد ومواقف، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، مجموعة زاد.

الدعوة والاحتساب في الحج

٦ أحد المشايخ الذين ممن يلقي خمس محاضرات من العصر للعشاء ولا يمل ولا يكرر ومن تميز بكثرة المحاضرات على كبر سنه وتعبه الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله.

٧ يقول الشيخ عبدالسلام العييري (مؤلف كتاب من أخبار الصالحين في الحج) وكنا مرة في الحج في سنة من السنوات ازدحم المسير وضافت النفوس بسبب ازدحام الناس واشتباك السيارات في عرفة، نتحرك وكل منا نزل بأغراضه وانشغل إما بالأكل أو الكلام وبعض هؤلاء الدعاة وفقهم الله والله إن الواحد منا لا يطيق نفسه من شدة التعب بعد يوم عرفه جلسنا إلى قبيل الفجر في الحافلات لكن أحيانا نمل وننزل جميعا ونركب مرة أخرى وكان بعض هؤلاء الدعاة بابتسامة وخدمة لجميع الحجاج وهو من أكبرنا سنا وي بذل نفسه للدعوة، وكلما وجد فرصة في تلك المواقف العصيبة والمتعبة يذهب لأي مجموعة من الشباب أو المجاورين لحافلتنا يجلس معهم ويدعوهم إلى الله يبدأ بكلمة أو التوجيه أو حديث أو تفسير بعض الآيات ثم ينتقل من مكان إلى مكان.

(٦-٧) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري ص

الدعوة والاحتساب في الحج

٨ الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله لا يترك الحج كل سنة، يقول اترك الحج للمبتدعة ونحن في بلادنا وهم يتسابقون ويبيكون إذا رأوا البيت..

٩ بعض الدول يجعلون موكبا لتوديع الحجاج في المطار وموكبا لاستقبالهم.

١٠ رحلة صديق حسن خان رحمه الله أحد علماء الهند من أهل الحديث، حج عام ١٢٨٥ هـ من بومباي الى جدة استمرت رحلته للحج ستة أشهر وكان في اثناء الرحلة انطلاقا من الهند إلى ميناء الحديد ثم وقفوا بها مدة ثم أكملوا إلى الحجاز، يقول كانت تسير بنا الباخرة في موج كالجبال حتى بلغت القلوب الحناجر وكانت القلوب والأعين والأكف مرتفعة بالضراعة إلى الله أن ينجينا مما يأتينا من أهوال البحر

(٦- إلى ٩) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري
ص ١٨

(١٠ إلى ١٢) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري
ص ١١

الدعوة والاحتساب في الحج

١١ امرأة روسية تشتاق نفسها للحج وكل مسلم عنده هذه الاشتياق وكانت تسعى لأن تحج كل سنة ولم يحصل لها أن تؤدي المناسك وكانت في كل عام تخطط ملابس الإحرام وفي سنة موتها قالت: (إذا أنا مت فابعثوا بهذه الثياب إلى أي امرأة بمكة تحج بها) وماتت ولم تحج رحمة الله عليها.

١٢ رجل روسي عنده مزرعة يبيعها في كل سنة قبل الحج بأربعة أشهر ويقدم للحج ويبذل المال فإذا لم يخرج اسمه في الحجاج رجع لبلده واشترى مزرعة أو عمل باي تجارة إلى الموسم القادم وهكذا حتى حصل على الحج.

١٣ كان من عادة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة الله عليه أنه يتوجه إلى مكة لأداء الحج في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة تقريبًا، ويمكث في مكة شهرًا كاملاً لأداء الحج وإلقاء الكلمات، وإنجاز الأعمال الخاصة بالحج، ونحو ذلك.

(١١ إلى ١٢) من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبد السلام بن صالح العييري

ص ١٨

(١٣) كتاب جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، للشيخ محمد

الحمد.

الدعوة والاحتساب في الحج

وإذا وصل إلى منى جلس في المصلى حتى يصلي الظهر، ثم يلقي كلمة، ثم يدخل خيمته، وتُقرأ عليه بعض المعاملات، وتُقرأ عليه الصحف الصادرة ذلك اليوم، ثم يتغدى، ويصلي العصر بالناس، ويلقي كلمة توجيهية يبين خلالها ما يشرع للحاج في ذلك اليوم، ثم يدخل خيمته ويقرأ ما تيسر من المعاملات والكتب، ثم يأخذ قسطاً من الراحة حتى يحين وقت أذان المغرب، فيقوم للصلاة، وبين المغرب والعشاء يجلس في المصلى يلقي كلمة، ثم تُوجّه إليه الأسئلة المكتوبة والشفوية فيجيب عنها، والناس حاضرون يستمعون.

وبعد العشاء من ذلك اليوم يكون لديه موعد لإلقاء محاضرة في بعض المخيمات، إما في معسكر الأمن العام، أو الحرس الوطني، أو في بعض مخيمات الجاليات، أو في بعض حملات الحج.

وإذا لم يكن لديه موعد لإلقاء محاضرة جلس في خيمته، وعُرض عليه ما تيسر من كتب متعلقة بالحج، أو شيء

(١٣) كتاب جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، للشيخ محمد الحمد.

الدعوة والاحتساب في الحج

من المعاملات حتى الساعة العاشرة والنصف تقريبًا، ثم يبيت تلك الليلة في منى. وإذا صلى الفجر يوم التاسع من ذي الحجة؛ يوم عرفة، ألقى كلمة بعد الصلاة، ويُنّ خلالها ما يشرع للحاج في ذلك اليوم، وأوصاهم بالغاية بالحج، وتجنب كل ما يبطله، أو ينقص ثوابه، ثم يجيب على الأسئلة

١٤ الشيخ محمد بن صالح العثيمين يحرص على تعليم الحُجَّاج وتدرّسهم:

يروى الشيخ الأستاذ الدكتور سامي بن محمد الصقير تفاصيل عن حياة العلامة الراحل، ويقول في هذا الصدد: «إن شيخنا رحمه الله خلال موسم الحج يأتي إلى مكة في أواخر ذي القعدة من كل عام؛ حيث يقوم بإلقاء الدروس بعد كل من صلاة الفجر، وصلاة المغرب بالمسجد الحرام، وبعد صلاة العصر بالمسجد القطري، وذلك يوميًا، وكان حريصًا على نفع الحجاج، ولا سيما بيان العقيدة الصحيحة وما

(١٣) كتاب جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، للشيخ محمد الحمد.

(١٤) محطات من حياة العلامة الشيخ ابن عثيمين في الحج، (موقع الأستاذ الدكتور سامي بن محمد الصقير حفظه الله)

الدعوة والاحتساب في الحج

يحتاج إليه المسلم لعبادة ربه، ثم في أيام الحج يمكن في مخيمه في منى، وكانت له دروس بعد كل صلاة، ويعقبها إجابة عن أسئلة السائلين والمستفتين».

ويضيف: «كان رحمه الله قد يخصص وقتاً لإجابة المستفتين عن طريق الهاتف الثابت؛ رغبة في نفع من لا يتمكنون من الوصول إليه لسؤاله، من خلال رقم هاتف في مخيم منى، ورقم هاتفي لسكنه في مكة».

ويتابع: «شيخنا ابن عثيمين رحمه الله بعد موسم الحج كان يتوجه لمحافظة جدة، فيلقي دروساً للحجاج في مدينة الحجاج يحثهم على التمسك بالدين الإسلامي، والحرص على العقيدة، ومن أهم ما تميز به الشيخ رحمه الله في الواقع بموسم الحج أنه يحرص على التيسير عن الناس قدر الإمكان؛ اقتداءً بقول النبي عليه الصلاة والسلام: ((يسرّوا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا))؛ ولذلك تجد أن

(١٤) محطات من حياة العلامة الشيخ ابن عثيمين في الحج، (موقع الأستاذ الدكتور سامي بن محمد الصقيير حفظه الله)

الدعوة والاحتساب في الحج

فتاوى شيخنا رحمه الله - لا سيما ما يتعلق بالمناسك - تتميز بالتيسير على وفق الضوابط الشرعية، والقواعد المرعية». كما يروي ابنه عبدالرحيم بن محمد بن عثيمين أنه رحمه الله: «نعم الموجه والمربي لأبنائه؛ فكان حريصاً على توجيههم دينياً، ويأتي من أبرزها الحرص على الصلوات، وأداء الطاعات، وكان ينصحنا دائماً بالتقرب إلى الله، وكثرة العمل الصالح».

وقال: إنه كان يرافق والده رحمه الله في بعض مواسم الحج، «فكان رحمه الله يبدأ برنامجه اليومي من أذان الفجر، وحتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وكانت ما بين فتاوى ولقاءات وزيارات، وتكون راحته بعد الظهر لمدة قرابة نصف ساعة إلى ٤٥ دقيقة».

ويضيف: «في أيام مشعر منى طيلة وقته يكون مشغولاً بالفتاوى والدروس والمواعظ، وكنت حينها في أول مراحل شبابي، وأشعر بالإرهاق في الوقت الذي كان والده الشيخ رحمه الله يملك الهمة والنشاط أكثر من الشباب

(١٤) محطات من حياة العلامة الشيخ ابن عثيمين في الحج، (موقع الأستاذ الدكتور سامي بن محمد الصغير حفظه الله)

المراجع والمصادر

- أحوال السلف في الحج، بدر بن ناصر البدر، الناشر: دار الفضيلة

- كتاب (دليل السائلين) انس اسماعيل ابو داود جده -
١٤١٦ الطبعة الاولى - شعبان ١٤١٦

- جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله» رواية
الشيخ محمد بن موسى موسى (مدير مكتب الشيخ)، اعداد
الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد - عضو هيئة التدريس
بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم -
الزلفي ١٩ - ٦ - ١٤٢٢ هـ ص ب ٤٦٠ الموقع الالكتروني

www.toislam.net

- من أخبار الصالحين في الحج. الشيخ عبدالسلام بن
صالح العييري، الدمام ١٤٣٣ هـ، المكتب التعاوني للدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بالدمام

- هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبدالله
الصياح، الكتيبات الإسلامية، دار المحدث www.Ktib

المراجع والمصادر

[com](#)

- زاد الحج الشيخ محمد بن صالح المنجد مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية جدة/ الخبر الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م ، امتياز التوزيع مكتبة العبيكان/ الرياض

- خطبة الجمعة بعنوان « مواقف مؤثرة في الحج » الموقع الرسمي للشيخ د. خالد بن سعود الحليبي قسم منبري

<http://holybi.net/index.php>

- رحلات الحج مشاهد ومواقف، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد، مجموعة زاد

<https://almunajjid.com/tv-programs/>

[lessons/50](#)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
١٢-٤	العبادة في الحج
١٧-١٣	كثرة الحج
٢٢-١٨	يوم عرفة
٢٧-٢٣	الصالحات في الحج
٢٩-٢٨	الصالحون وتمني آخر حياتهم حجا
٣٨-٣٠	لقاء العلماء
٤١-٣٩	الحج وطلب العلم
٤٣-٤٢	الحج و تأليف الكتب
٤٨-٤٤	ماء زمزم
٥٦-٤٩	الدعاء في الحج
٥٩-٥٧	قلة الكلام الا بذكر الله تعالى
٧٢-٦٠	العطاء والبذل في الحج
٧٧-٧٣	الزهد في الحج
٨٦-٧٨	الدعوة والاحتساب في الحج
٨٨-٨٧	المراجع والمصادر
٨٩	الفهرس